مالابد فيه ان اذا خرجت عن الظرفية وقعت مفعولا والجمهور على ان اذا لا تخرج عن
الظرفية فهي في الحديث ظرف لمحذوف هو مفعول اعلم والتقدير شانك ونحوه قالت فقلت
من اين تعرف ذلك فقال اما اذا كنت عني راضية فانك تقولين لا ورب
محمد واذا كنت غضبى ولابي ذر عن الكشميهني واذا كنت علي غضبى قلت لا ورب
ابراهيم فيه الحكم بالقرائن لانه عليه الصلاة والسلام حكم برضا عائشة وغضبها
بمجرد ذكرها اسمه الشريف وسكوتها واستدل على كمال فطنتها وقوة ذكائها
بتخصيصها ابراهيم عليه السلام دون غيره لانه صلى الله عليه وسلم اولى الناس به
كما في التنزيل فلما لم يكن لها بد من هجر اسمه الشريف ابدلته بمن هو منه بسبيل
حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملة قالت قلت اجل نعم والله يا رسول الله ما
اهجر الا اسمك بلفظي فقط ولا يترك قلبي التعلق بذاتك الشريفة مودة ومحبة
كذا قرر معناه ابن المنير وقال في شرح المشكاة هذا الحصر في غاية من اللطف في الجواب
لانها اخبرت انها اذا كانت في غاية من الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا يغيرها
عن كمال المحبة المستغرقة ظاهرها وباطنها الممتزجة بروحها وانما عبرت عن الترك
بالهجران لتدل به على انها تتالم من هذا الترك الذي لا اختيار لها فيه كما قال الشاعر
انى لامنحك الصدود واننى   قسما اليك مع الصدود لاميل
ه واستدل به على ان الاسم غير المسمى اذ لو كان الاسم عين المسمى لكانت بهجره هاجرة لذاته
الشريفة وليس كذلك وهذه المسئلة مبحث طويل استيفاؤه يأتي ان شاء الله تعالى
بعون الله في كتاب التوحيد انه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم . وهذا الحديث اخرجه
مسلم في فضل عائشة . وبه قال حدثني بالافراد احمد بن ابي رجاء عبد الله الحنفي
الهروي قال حدثنا النضر بنون مفتوحة وضاد معجمة ساكنة ابن شميل عن هشام
انه قال اخبرني بالافراد ابي عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
ما غرت على امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما غرت على خديجة لكثرة
اي لاجل كثرة ولابي ذر عن الحموي والمستملي بكثرة بالموحدة بدل اللام اي بسبب
كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وثنائه عليها من عطف الخاص على
العام وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة وذلك موجب للغيرة اذ اصل غيرة المرأة من
تخيل محبة زوجها لغيرها اكثر منها واذا كانت تغار من امهات المؤمنين رضوان
الله عليهن لكن من خديجة اكثر لما ذكر وهي وان لم تكن موجودة وقد امنت
عائشة مشاركتها لها فيه عليه الصلاة والسلام لكن ذلك يقتضي ترجيحها عنده
عليه الصلاة والسلام فهو الذي هيج الغضب المثير للغيرة بحيث قالت ما تذكر من
مناقب خديجة قد ابدلك الله خيرا منها فقال عليه الصلاة والسلام ما ابدلني الله خيرا
منها ومع ذلك فلم تؤاخذها لقيام معذرتها بالغيرة التي جبل عليها النساء وقد اوحي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبشرها بصيغة المضارع ولابي ذر عن الكشميهني

ان بشرها

ان بشرها بصيغة الامر ببيت لها في الجنة من قصب بفتح القاف والصاد المهملة بعدها
موحدة وعند الطبراني في الاوسط يعني قصب اللؤلؤ وفي الكبير بيت من لؤلؤة
مجوفة وفي الاوسط من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت وهذا ايضا من جملة
اسباب الغيرة لان اختصاصها بهذه البشرى يشعر بمزية محبته عليه الصلاة والسلام
لها وعند الاسماعيلي قالت ما حسدت امرأة قط ما حسدت خديجة حين بشرها النبي
صلى الله عليه وسلم ببيت من قصب وفي الحديث ان الغيرة غير مستنكر وقوعها من
فاضلات النساء فضلا عمن دونهن وافضلية خديجة وروت في كتاب مكة للفاكهي
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند ابي طالب فاستاذنه ان يتوجه الى خديجة
فاذن له وبعث معه جارية له يقال لها نبعة فقال لها انظري ما تقول له خديجة قالت
نبعة فرأيت عجبا ما هو الا ان سمعت به خديجة فخرجت الى الباب فاخذت بيده
فضمتها الى صدرها ونحرها ثم قالت بابي وامي والله ما افعل هذا الشيء ولكني ارجو
ان تكون النبي الذي يبعث فان تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي وادع الاله الذي
يبعثك ان يبعثلي قالت فقال لها والله لئن كنت انا هو لقد اصطنعت عندي
ما لا اضيعه ابدا وان يكن غيري فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك
ابدا وهذا الحديث سبق في باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة باب
ذب الرجل بالذال المعجمة اي دفعه عن ابنته في الغيرة وطلب الانصاف لها
وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد البلخي قال حدثنا الليث بن سعد الامام عن ابن ابي
مليكة عبد الله بن عبد الرحمن عن المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو اي والحال انه على المنبر ان بني هشام بن المغيرة
استاذنوا ولابي ذر عن الكشميهني استاذنوني في ان ينكحوا بضم اوله من انكح ابنتهم
جويرية او العوراء او جميلة بنت ابي جهل علي بن ابي طالب وبنو هشام هم اعمام بنت
ابي جهل لانه ابو الحكم عمرو بن هشام بن المغيرة وقد اسلم اخواه الحرث بن هشام وسلمة
بن هشام عام الفتح وعند الحاكم باسناد صحيح الى سويد بن غفلة احد المخضرمين ممن اسلم في
حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه قال خطب علي بنت ابي جهل الى عمها الحرث فاستشار
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعن حسبها تسالني فقال لا ولكن اتامرني بها قال لا
فلا آذن لهم في ذلك ثم لا آذن لهم في ذلك ثم لا آذن لهم بالتكرير ثلاثا قال الكرماني
فان قلت لا بد في العطف من المغايرة بين المعطوفين واجاب بان الثاني فيه مغايرة
للاول لان فيه تأكيدا ليس في الاول وفيه اشارة الى تأبيد مدة منع الاذن كانه اراد
رفع المجاز لاحتمال ان يحمل النفي على مدة بعينها فقال ثم لا آذن اي ولو مضت المدة
المفروضة تقديرا لا آذن بعدها ثم كذلك ابدا الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق
ابنتي وينكح ابنتهم بفتح الياء من ينكح فانما هي اي فاطمة بضعة مني بفتح الموحدة
وسكون المعجمة وحكي ضم الموحدة وكسرها اي قطعة لحم مني يريبني بضم اوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)